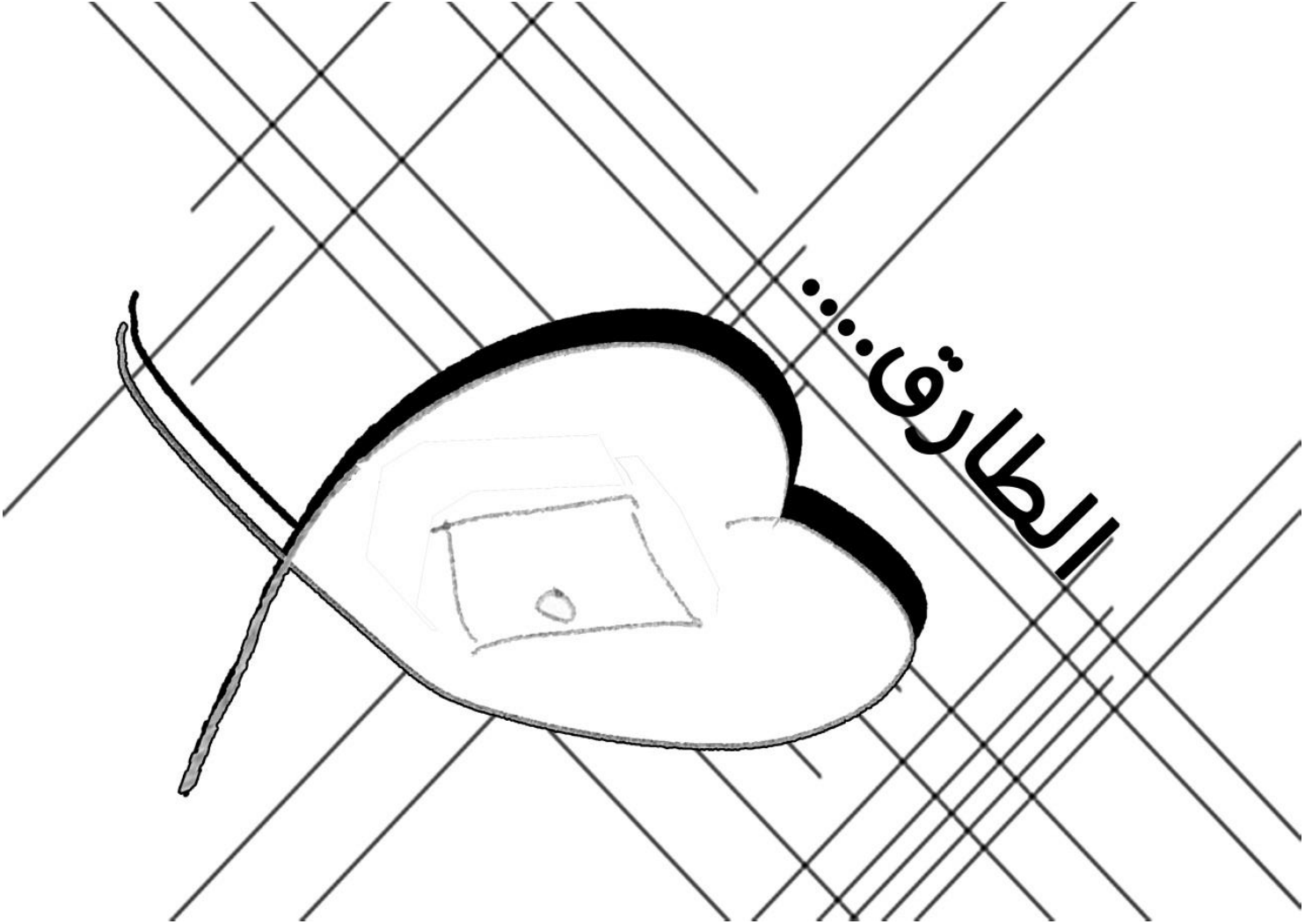
الطارق...

الطارق

دخلت إلى غرفتي التي أسكن فيها في مدينة دبي وأنا أحمل الكثير من الأدوية والخبز الأسمر والجبن القريش والمربى والعسل الأبيض والزبادي، وضعت الطعام في ثلاجتي الصغيرة القريبة من السرير والأدوية على الثلاجة من الأعلى.

دخلت في وهن إلى الحمام، وأنا أنوي أن أستحم، لكن ما أن خلعت ملابسي حتى أحسست بضعف ودوار، اكتفيت بارتداء منامتي، واتجهت إلى سريري الذي على ما يبدو أني لن أبرحه عدة أسابيع . فأنا مصاب بالتهاب في الكبد ناتج عن فايروس A ما يطلقون عليه الصفراء .

لا داعي لإعلام أهلي في مصر بهذا الخبر، فأمي ستجزع وتتألم لوحدتي في مرضي .لن أخبرها.

يجب أن يبدو كل شيء كالمعتاد، لا دخول على مواقع التواصل الاجتماعي في فترات العمل حتى تظن إني أعمل، وسأحاول انتقاء الوقت الذي أتمتع فيه بالقوة لأحادثها ولا تشك.

مرعلي أول يومين كدهر، لا أتحرك إلا لدخول الحمام، وما أن أعود أشعر بدوار ووهن، فدخول الحمام الموجود بنفس الغرفة ولا يبعد عن

سريري سوا بضع خطوات تعد عملية مرهقة جدًا. شاهدت عدة حلقات من عدة مسلسلات عربي على اليوتيوب ومللت، وشاهدت عدة أفلام أمريكية التي أحبها جدًا، ولكني مللت أيضًا، فأنا شخص محب للحركة والانطلاق ولا تروقني فكرة قضاء الوقت في المنزل.

غابت الشمس منذ ساعات، أريد أن أضيء نور الغرفة، ولكن لا أستطيع كنت أشعر بالدوار .اكتفيت بنور أضواء المباني المحيطة بي وبأضواء مدينة دبي المتسللة إلى حجرتي. أطلقت لخيالي العنان ناظرًا من النافذة، لو كانت لي خليلة الآن أو خطيبة لحادثتها في المحمول عبر السماعات حتى لا أتكبد عناء حمل الموبايل إلى أذني، كانت ستحكي لي تفاصيل يومها ومشكلات صديقاتها ونتحدث قليلا عن حياتنا .كانت ستؤنس علي وحدتي وياحبذا لو كانت هنا في دبي، لاستفدت من نقاط خط المحمول المجانية التي تضيع هباءً كل شهر فلا رقم يشغل مكان الرقم المفضل.

ولكنت طلبت منها المجيء لتعد لي حساء خضار بدلًا من الجبن والمربى، وتقوم بإطعامي بنفسها ثم تربت على كتفي وتضمني فترفع من حرارة جسدي وقلبي. لا أعتقد أني سأذهب معها لأبعد من قبلة، فأنا متعب جدًا. وقطع خيالاتي رنين هاتفي المحمول من رقم لا أعرفه، يا ترى من الطارق.!!

ردت علي فتاة أو امرأة، قد تكون في أواخر العشرينات، لها صوت رقيق يحمل بين طياته الحزن. وقالت باللهجة المصرية(إزيك يا محمد .عامل إيه؟ مش بترد عليا ليه يا محمد)

قلت لها (الحمد لله والله .معلش أنا بقالي يومين مش برد غير على الأرقام المهمة لأن صحتي ماكنتش كويسة ....بس ماظنش إنك كلمتيني قبل دلوقتي)

قالت (إنت صوتك متغير خالص وتعبان أوي .مالك؟)

قلت (الحمد لله جات سليمة طلع عندي الصفرا مش حاجة وحشة).

قالت(إيه الصفرا دي؟ حاجة خطيرة؟)

قلت (لا ولا خطيرة ولا حاجة بس مش بقدر أتحرك الحركة غلط على الكبد وكدا كدا همدان جدًا وحاسس بضعف)

قالت :(إنت بقالك أسبوع قافل تليفونك ليه؟ دا رقم الشغل بتاعي رديت عليه يعني .!إنت عملتلي بلوك على نمرتي القديمة؟ دي طريقتك عشان تنهي علاقتك بيا؟ راضي عن نفسك؟)

قلت : (أنا حاسس إن محمد إللي إنتي عاوزاه مش محمد إللي معاكي على الخط ...إنتي طالبة محمد تاني غالبًا؟)

قالت(محمد تاني إزاي يعني؟ إنت مش محمد أحمد إسماعيل)

قلت (لأ للأسف معاكي محمد تاني خالص)

قالت(آه ...استنى كدا ...الظاهر فعلا طلبت نمرة تانية ....أنا آسفة جدًا والله اتلخبط ..إيه الإحراج دا بس ..!!وربنا يشفيك ويقومك بالسلامة ...بجد أنا آسفة)

قلت :(الله يسلمك ومافيش مشكلة ولا حاجة ...أنا اتشرفت بيكي ...وإنتي معاكي حق ..مافيش حد شجاع ينهي علاقته بالشكل دا .. دا هروب وجبن ..ماتزعليش نفسك ...أنا ماعرفكيش كويس بس حاسس إن هو إللي خسران ...مايستاهلش حتى العتاب ..فكك منه)

قالت :(ربنا يخليك يارب ويقومك بالسلامة ..معلش أزعجتك .. أقدر أساعدك في حاجة؟؟)

قلت(تسلمي يارب ...والله لو تقدري ترشحيلي فيلم أو مسلسل أو كتاب أو أي حاجة تسليني هكون مبسوط جدًا ...أنا هموت من الملل)

قالت(م م م إنت بتحب العربي ولا الأجنبي؟)

قلت (الصراحة نادرًا مابحب حاجة عربي ..بميل للأجنبي ..العربي بحب الحاجات الهلس إللي فيه لكن الدراما والكلام دا مابحبوش)

قالت (خلاص شوف بقى حاجة لذيذة خفيفة عشان مش هيبقى مرض وحزن كمان ...اتفرج على نيللي وشريهان)

قلت(شفته ...شفته بتاع مرتين)

قالت(وأنا كمان الصراحة بحبه أوي)

قلت(أنا شفت كل مسلسلات الهلس إللي خطرت على بالك .. شوفيلي حاجة جديدة)

قالت(هتبقى حاجة مش هلس كدا ...م م م ...طب إنت بتحب إيه في العادي ...إيه أفلامك المفضلة؟)

قلت(دا سؤال صعب والله .بحب حاجات كتير ومختلفة ...الحاجات المشهورة ماتقلقيش مش من الناس إللي بتحب الأفلام الإيغوسلافي مثلا والكوري والحاجات دي .بحب أفلام توم كروز مثلا معظمها وليوناردو ديكابريو مثلًا ..دا إللي في بالي دلوقتي)

قالت(طب إيه أكتر فيلم بتحبه لليوناردو؟)

قلت (دا سؤال برضو صعب .تقريبًا ليوناردو كل أفلامه حلوة بحب Blood Diamond تعب فيه أوي حتى اللهجة الإنجليزي بتاعته متعوب فيها وأعتقد إن أحسن آداء بحب فيه الراجل دا فيلم Shutter Island وبحب The Departed)

قالت(أنا كدا عرفت أنك راجل ذواقة في الأفلام .الناس العادية إللي مش ذواقة تقولك تيتانك ولا wolf of wall street)

قلت (لأ عيب عليكي نحن نختلف عن الآخرين)

قالت (بتحب لتوم كروز طبعًا Minority Report &
The last samurai وشايف إنهم أحلى mission Impossible)

قلت (دا كلام الناس العاقلة ....بحب سلسلة المهمة المستحيلة جدًا بس دي مش أحلى حاجة ليه وبحب له فيلم كدا بس بتكسف أقول عليه) وضحكت بخجل في آخر جملة

قالت (إحم إحم خير يا حفيظ ...فيلم إيه لامؤخذة)

قلت مسرعًا وضاحكًا (لا والله مش حاجة وحشة بس هو أنا بصنف نوع من الأفلام كدا بسميها أفلام بنات ...إللي هي فيها رومانسية أوفر دي ومبالغة وحاجات مابتحصلش في الحقيقة بس تلاقيها عملت إيرادات عالية وتلاقي كل محبيها بنات في بنات فبحس بالغربة كدا وأنا بحبها)

ضحكت واستطردت (يبقىJerry Maguire)

قلت (الله عليكي ...برافو ...كسبتي معانا جائزة الإسبوع ...ألف مبروك)

ضحكت وقالت (بس أنا معجبة بموضوع أفلام البنات دا ...تصدق معاك حق ..يعني أكيد ماشفتش فيلم Mean Girls مثلًا ...ممكن يكون عدى عليك في التلفزيون ميت مرة بس إنت ماجاش على بالك تشوفه)

قلت (تلفزيون؟؟؟ تلفزيون إيه يا بنتي إنتي جاية من زمن إيه؟؟ أنا مابشفش التلفزيون دا خالص .آخر عهدي بيه كانت أيام الثورة ...ومن ساعتها لا بطيقه ولا باجي جمبه)

قالت (ما أنا مش بتفرج أكيد على الأخبار ولا برامج غسل الدماغ دي ولا الأفلام والمسلسلات إللي ليل نهار بتتذاع على القنوات إياها ...أنا ما بشفش غير إم بي سي 2 و 4 ودبي 1 بحبهم)

قلت (وعليكي بإيه؟؟؟ النت حلو ولا إعلانات ولا ترجمة مضروبة ولا يشيلو حاجة ولا يزودو حاجة الواحد بيشوف الفيلم زي مانزل)

ردت (التلفزيون له سحره ...أولًا بيوفر عليك حيرة اختيار إنت هتشوف إيه .دا غير إنك لما تلف ويجي فيلم بتحبه تحس إنها مفاجأة لذيذة . وكمان بيشيل من عليك هم إن لو الفيلم طلع وحش فدا مش غلطتك)

قاطعتها (لأ ...أنا نادرًا ما بقع في فيلم وحش .كدا كدا بعمل عليه بحث قبل ما أشوفه وبقرأ كل كومنت عليه)

ردت (إزاي ...فين المفاجأة؟ ثم على فكرة بقى في أفلام الناس مش بتحبها وبتديها تقييم قليل وبتطلع حلوة ...الحاجة إللي بتيجي كدا من غير ما تدور عليها ليها طعمها .زي كدا لما تقلب في الإذاعة وتلاقي أغنية إنت

بتحبها .بتفرح بيها أكتر من لما تشوفها على اليوتيوب .وساعات إنت بتكون ناسيها وناسي قد إيه إنت بتحبها)

رددت (هي نظرية الصراحة ..دا كلام الناس العاقلة ...فعلًا الصدف ساعات في حياتنا بتكون أحلى بكتير من الحاجات المترتبة ..زي الصدفة الجميلة إللي جمعتني بيكي دلوقتي)

قالت (آه صحيح !!أنا نسيت يا راجل إنك نمرة غلط) وضحكت كثيرًا .. رددت(أو ممكن نمرة صح)

قالت بخجل(أنا أزعجتك والوقت خدنا ..خد بالك أنا لكاكة وممكن أتكلم معاك للصبح)

قلت(ياسلام ...والله دا يسعدني والله ..إنتي منين في مصر؟)

قالت(من القاهرة وإنت؟؟)

رددت(من إسكندرية ....رحتيها قبل كدا؟)

ردت(رحت مرة زمان وأنا صغيرة تبع رحلة بس كنت صغيرة مش فاكرة حاجة ...حلوة؟)

رديت (والله أنا كنت بحبها جدًا زمان .مشيت من مصر في 2013 قعدت هنا ثلاث سنين نزلت في2016 اتفاجأت ...أكنها بلد تانية خالص ...بلوكات خرسانة ومباني بكميات مهولة وأشكال قميئة..

أكتر أماكن بحبها وفيها ذكريات عمري اختفت ..مسرح السلام اختفى وكازينو الشاطبي والشواطئ كلها اختفت ..تخيلي ماعندناش في إسكندرية إللي هي مدينة ساحلية شاطئ كدا ببلاش تتمشي عليه.. كله اتأجر وعملو عليه كافيتريات .بقينا نطل على الكافيهات مش البحر المتوسط .وطبعًا الدنيا اتزحمت جدًا ومبقاش في مراكن وبقت كل حتة زحمة والخدمات بقت زفت والله ..المشكلة إني لسة بحبها ..بقيت مابطقش أقعد فيها أسبوعين على بعض بس بحبها للأسف عارفة ليه؟)

ردت (ليه؟؟)

قلت (عشان الحب أعمى)

قالت (يا سلاااااام الله الله الله ...دا إنت عميق بقى)

قلت (نرجع تاني لموضوع الأفلام .رشحيلي فيلم على ذوقك .أو كذا فيلم ..أنا قدامي أيام كتيرة في السرير ومش عارف هقضيها إزاي؟)

قالت(ممكن أرشحلك فيلم رومانسي؟ بس مش بتاع بتاع بنات ماتخفش) وضحكت في الجملة الأخيرة.

قلت (فيلم إيه؟)

قالت (في ثلاثية أفلام أنا بحبها جدًا.

(Before sunrise, before sunset and before midnight.

قلت (لا معرفهاش ...حلوة؟)

قالت (بص هو فيهم سر كدا .هما ثلاث أفلام الفرق بين كل جزء 9 سنين .الأبطال هما هما والأماكن والزمن بيتغير ومافيش أحداث تقريبًا كله كلام بس .وأنا صغيرة في أواخر العشرات وقبل مادخل العشرينات كنت بحب الجزء الأول جدًا وماحبتش التاني .وأنا في أواخر العشرينات بقى حبيت التاني أكتر من الأول بكتير والثالث إلى دلوقتي مش حباه ..ححبة لما أوصل للمرحلة العمرية دي ...في رأيي إن الفيلم محاكاة لعقلية الإنسان العاطفية وطريقة تفكيره في كل مرحلة عمرية ..بحب السلسلة دي الصراحة .شوفها وهستنى رأيك)

رديت (وإنتي في آخر العشرينات حبيتي الجزء الثاني أكتر .م م م م يبقى أنتي يا في آخر العشرينات يا في أول الثلاثينات ...عندك كام سنة بقى؟)

قالت (آآآآآه ..أنا ممكن أدعي العمق وأقول العمر مجرد رقم والكلام دا .بس أنا من المدرسة القديمة. مدرسة إن الست ماتسألهاش سؤالين لا عمرها ولا وزنها)

ضحكت ثم استطردت(دا كلام الناس العاقلة ..طب المدرسة دي تسمح عادي إني أعرف اسمك؟)

ردت (آه على حد معرفتي بتسمح .اسمي غادة).

******

لسبب لا يعلمه إلا الله نرتاح دائمًا للأرقام الزوجية ونفضلها كثيرًا عن الفردية، قد يكون السبب أن عقلنا الواعي يظن أن أحد هذه الأرقام سيبقى وحيدًا دون خليل مؤنس لوحدته، ونحن نستوحش الوحدة، ولا نرضاها لأحد، حتى لو كان رقمًا. نسمات من الله يرسلها لنا، ونحن في ذروة الحاجة لها ليذكرنا برحمته، فأرسل لي غادة، لأطيب جرحها وتؤنس وحدتي.

تحدثنا ليلتها لساعتين أو أكثر، عرفت الكثير عنها وعن عائلتها وعن عملها وعرفت الكثير عني أيضًا. وأنهينا المكالمة بوعد مني بمشاهدة الأفلام ومحادثتها لاحقًا؛ لأخبرها رأيي فيها. ساقني الفضول إلى معرفة حسابها على الفيسبوك، ولكن لم أسألها .حتى لا تظن إني بائس إلى هذه الدرجة .يجب أن أدعي الاعتدال ولا أظهر حجم اهتمامي الحقيقي حتى لا تفر مني.

وضعت رقم الجوال على التطبيق الخاص بمعرفة الأرقام ليظهر لي اسمها الكامل .الخطوة التالية طبع الاسم على باحث الفيسبوك لإيجادها ورؤية شكلها.

ظهر لي عدة أسماء مطابقة لاسمها ولا أعرف أي منها تخصها، أخذت بالبحث في صفحة تلو الأخرى .تبًا للبنات .لا يوجد الكثير من المعلومات الشخصية أو الصور متاحة لغير الأصدقاء. يقمن بوضع صور لممثلات أو

عارضات على صفحاتهن الخاصة بهن ولا أعرف ما الغرض من هذا. هل صورهن أجمل من إسكارلت جوهانسن مثلًا فتخاف على نفسها من الحسد؟ أم أنها تطمح لتكون في جمالها أو هي تشبهها.

باتت عملية البحث عن غادة على الفيس بوك أشبة بعملية البحث عن المجند رايان في فيلم البحث عن المجند رايان، قد تكون هي هذه الغادة التي تضع صورة الدبدوب الأحمر، أو هذه الغادة التي تضع صورة إيما ستون، أو هذه الغادة التي تضع صورتها وهي صغيرة، دعيت الله أن يلهمني الصبر . وألا تكون هذه الغادة التي أمامي؛ فهي لا تعجبني.

يأست من الفيسبوك وانتقلت إلى تطبيق الواتساب .أريد أن أرى شكلها بشدة .وبعد طباعة رقمها على التطبيق، ظهرت لي باسمها وصورة جزئية لوجهها. تبًا لها، تضع صورة لجزء من وجهها على الواتساب .تظهر لون عينها العسلي وجزء من غرتها على جبينها .تاركة الكثير من باقي الوجه، أين الشفاة؟ كنت أتمنى أن أرى ولو جزء صغير منها لأتذوقها الليلة في منامي.

******

استيقظت مبكرًا في اليوم التالي وتبدو حالتي الصحية أكثر استقرارًا . بدأت في مشاهدة سلسلة الأفلام التي قامت بترشيحها لي .سلسلة غريبة ولكن مميزة .أكثر ما أعجبني بها، أنها تختلف عن باقي الأفلام الرومنسية . جميع الأفلام تقوم باختصار التفاصيل والخطوات التي تؤدي إلى الحب وتسريعها على خلفية موسيقية رومانسية .مشهد للبطل والبطلة يتحدثان في مكان ذي خلفية لطيفة وموسيقى هادئة دون أن تعرف تفاصيل الحوار . مشهد آخر للاثنين يتبادلان المزاح والضحك على نفس الخلفية الموسيقية . مشهد آخر يتناولون فيه العشاء في مكان رومانسي على نفس الموسيقى، يقوم المخرج بلصق هذه اللقطات متتابعة ليفهم المشاهد إنهما وقعا في الحب، قليلا من تطرق لهذه الخطوات .هذه السلسلة هي هذه الخطوات.

لا أعرف هل أحببت السلسلة لأنها تستحق الحب أم أحببتها لحب غادة لها؟ وأخذت أفكر .هل أحادث غادة اليوم وأخبرها إني شاهدت الأفلام أم أنتظر الغد حتى لا تظن أني متسرع وبائس.

من الصعب أن نتصرف على طبيعتنا في هذه الحياة خصوصًا في بداية العلاقات، فالأمر يحتاج عقلين على نفس الوتيرة والانجذاب والاندفاع . دائمًا ما ننجح في الأعمال الفردية .أما الثنائية أو الجماعية تحتاج مجهودًا أكبر للوصول إلى نتيجة مرجوة .سأنتظر للغد.

في المساء أرسلت لي على الواتسآب (إحم إحم ...يا رب يا ساتر ... إزيك يا محمد)

******

انتفض قلبي لما رأيت الرسالة وكأني طفل صغير فوجئ في يوم عادي أنه يوم الامتحان، والكل على دراية وأهبة الاستعداد ماعداه.

أنا :الدار أمان يا شابة ..شاشة الموبايل نورت

هي : عامل إيه النهاردة

أنا :الحمد لله أحسن والله

هي : عشان كلمتك إمبارح ..دا تأثير صوتي

أنا :صوتك وأفلامك

هي :اللهم لا غرور إحنا جامدين أوي خد بالك إحنا دي يعني أنا بس ...بكلمك إسكندراني أهو.. مش إنتو بتتكلمو كدا.

أنا : آه ..في المسلسلات بس.

دامت المحادثة بيننا أكثر من ثلاث ساعات حتى منتصف الليل إلى أن اعتذرت لأنها ستنام.

الكثير من الأسئلة التي في رأسي تدور حولها، ولكن لم أطرحها جميعها .أحب أن أطمئنها أولًا.

أدعها تسأل وتطمئن وإن اطمأنت هي لي ستدفع لي بالإجابات قبل طرح الأسئلة، تحدثنا عن محمد الآخر الذي اختفى بدون مقدمات .أهكذا ينسحب النبلاء من ساحة الحب؟ للحب قواعد غير مكتوبة وغير متفق عليها .يسن كل محب فيها قوانينه الخاصة التي قد ترفع من شأنه في عيون حبيبه، فيرقى بها لأعلى درجات قلبه أو تطيح به وتزج به خارجه.

تبادلنا ليلتها حسابات الفيسبوك فتسنى لي رؤية وجهها وبعض المقتطفات عن حياتها التي تشارك بها الأصدقاء على حساب الفيسبوك .لم تكن كما تخيلتها تمامًا .كانت ذات وجه طويل ونحيف وقامة قصيرة .عيونها قادرة على الضحك في الصور وعلى البكاء، فمن السهل معرفة حالتها النفسية من الصور متى تكون سعيدة حقًا ومتى تتصنع ذلك .تلك العيون غير قادرة على التصنع. واتفقنا على أن أحادثها هاتفيًا في اليوم التالي .كما رشحت لي فيلم لم أسمع به قبل الآن Enough Said .

يبدو أنه آن الأوان أن أضع رقمًا مفضلًا على خط هاتفي لأستفيد من الدقائق المجانية التي طالما ضاعت هباءً.

******

للمشاركة لذة تضفي لونًا مختلفًا على كل الأفعال .فممارسة الرياضة أفضل في مجموعات، يعلو أداؤك وساعات تمرينك، وتضفي على مائدة الطعام روحًا سعيدة تزيد من شهيتك وتزيد من لذة الطعام، ترفع من قيمة الفيلم ويزيد تركيزك ومتعتك، حتى في القراءة، أن تقرأ وحدك تستمتع وتستفيد،أن تقرأ في مجموعة فترى ما لم تره عيناك بعيون أصدقائك وتشاهد ما لم تشاهده أنت بنفسك.

غدت الأفلام التي أشاهدها وحدي ثم نتحدث عنها لاحقًا هو الحدث الأكثر أهمية في أيامي الحالية، أصبح تركيزي أعلى، زغم أن صحتي اليوم ليست على ما يرام أشعر بالغثيان طول النهار ونمت معظمه، لكن حرصت على مشاهدة ترشيحات غادة. أرسلت لها ليلتها على تطبيق الواتس وسألتها إن كانت غير مشغولة وردت عليا بالإيجاب فهاتفتها.

هذه الليلة تحدثنا أكثر عني، داهمتني بعدة أسئلة عن حياتي العاطفية . لم أحادث فتاة منذ عدة سنوات،لم أسعَ للارتباط في أيام المراهقة أو حتى الجامعة، كنت على دراية بظروفي المادية التي تقف عقبة بيني وبين أي حسناء، زجرت قلبي الذي طالما ألح علي بالوقوع في شباك الحب التي طالما تجنبتها.

فأنا أعرف الصالح له وأعرف أنه رغم عمله في البنيان الفتي، فإنه رقيق .فأبقيت كل علاقاتي بزميلاتي في إطار الزمالة فقط حتى تزوجوا جميعًا أو خرجوا تمامًا من إطار حياتي .أصبحت الطريقة المتاحة لي للزواج بعد أن أصبحت مستعدًا له هي أن أقابل عدة فتيات في إجازة الصيف ومحاولة انتقاء واحدة مناسبة لي برعاية والدتي.

أحلم بدقات القلب السريعة وجرعة الأدرينالين الزائدة عند مقابلة أي من الحسنوات اللاتي تختارهن والدتي، لكن للأسف لم أشعر مع أي منهن بهذا الشعور رغم كمال أخلاقهن وحسن مظهرهن ونسبهن، وإن شعرت بقدر من الحماس مع إحداهن ردت علي بالسلب لأنها أيضًا تبحث عن دقات القلب تلك التي تخطف الأنفاس.

تحدثت معها بكل صدق، لم أكذب ولم أتجمل وكانت مستمعة جيدة ذات صوت رخيم مختلف هذه الليلة عن الليلتين السابقتين، رق صوتها وانخفض،صار ذا وقع ناعم على أذني ووقع شديد على قلبي.

تحدثنا لساعات طويلة حتى أوشك الفجر، وقلت لها في نهاية المحادثة (حرام عليا كدا سهرتك كتير، مش عاوز أقفل بس إنتي وراكي شغل بكرة). ردت: (إنت زهقت مني؟)

قلت لها :(لأ خالص .أنا لسة فيا طاقة تكفيني بتاع ست ساعات يا جيهان) وغيرت صوتي في المقطع الأخير محاولًا تقليد السادات لكن خرجت مني بشكل مضحك أضحكها كثيرًا.

ردت: (تيجي نتقابل؟)

تفاجأت كثيرًا من سؤالها، تمنيت أن يحدث هذا فعلًا، ولكن كنت أفضل أن أكون الطالب.

قلت :(ليه لأ؟ دا كلام الناس العاقلة، موافق تحبي تتعشي إيه الخميس الجاي؟)

اتفقنا على أننا سنتقابل يوم الخميس القادم في أحد المطاعم التي تحبها ثم أنهينا المكالمة.

باقي فقط يومين على المقابلة، أخذ قلبي يخفق خفقانًا محيرًا، لم أستطع ليلتها معرفة هل هو خفقان الفرح أم خفقان الخوف.

كما عدت أتساءل في حيرة إلى ما ترمي إليه غادة، هل ترمي إلى صداقة أم حب؟ ماذا إن اختلف مقصدي عن مقصدها؟ ماذا إن لم أحبها في أرض الواقع؟ وهي أحبتني أو العكس؟ أخذت أفكر كثيرًا حتى داهمني النوم.

في اليوم التالي شعرت بوهن في جسدي، لا أقوى على الحراك شربت بعض الماء ولم آكل شيئًا وعدت مرة أخرى إلى النوم، استيقظت بعد المغرب

ومازلت واهنًا وأرغب بالتقيؤ ولا أقوى على الحراك، لملمت شتات نفسي وحاولت النهوض وما أن وقفت حتى شعرت بدوار قوي أعادني إلى الفراش ثم نمت أو فقدت الوعي لا أدري.

في صباح اليوم الجديد، استيقظت في التاسعة صباحًا ثم أدركت إني لم أبرح الفراش يوم الأمس بأكمله، ما زال جسدي واهنًا وأشعر بالدوار الخفيف، قررت الذهاب إلى المشفى، وأنا في طريقي إلى هناك في سيارة الأجرة تفقدت الهاتف ووجدت عدة رسائل على الواتساب من غادة .في الأول تتفقدني ثم بعدها شعرت بالقلق وأرسلت عدة رسائل، فاعتذرت لها وأبلغتها إنه على ما يبدو إني فقدت الوعي بالأمس وإني الآن بخير وفي اتجاهي إلى المشفى.

قامت بالاتصال فورًا بي عندما شاهدت الرسالة :(إزيك عامل إيه؟ إيه بس إللي حصل؟)

جاوبت :(أنا كويس والله الحمد لله .بس دايخ وتعبان شوية بس أعتقد دا طبيعي لأني ماكلتش إمبارح طول اليوم، أنا في السكة هروح المستشفى عشان أطمن بس)

أصرت على أن أرسل لها موقع المشفى ففعلت. في المشفى قيل لي إن نسبة الصفراء مرتفعة للغاية ويجب ألا أغادر المشفى عدة أيام للحفاظ على سلامتي. ما أن تم نقلي إلى غرفة بها مريض آخر على ما يبدو بالحمى ونائم حتى ظهرت غادة على باب الحجرة.

قالت :(سلام عليكم، محمد العيان)

ابتسمت وقلت :(نعم لحم ودم مش صور ...ينفع كدا؟ جيتي ليه؟ أنا ندمان إني قلتلك أني في المستشفى. أنا مارضتش أقول لحد من زمايلي عشان دا وقت شغل)

قالت في نعومة :(إيه دا إيه دا؟ هو أنا حد من زمايلك ولا أقل منهم ...دا كلام ناس عاقلة؟)

ضحكت وقلت :(لأ ...بس ماكنتش أحب أولDate بينا يبقى في المستشفى وأنا في الحالة دي)

قالت: (ولا أنا كنت أحب أكيد، على الأقل أدخل عليك ببوكيه ورد، علبة شيكولاتة، وأبقى لابسة كعب ومتشيكة كدا مش دخلا عليك بالكوتشي)

قلت لها وأنا على الفراش :(شكلي زي الصور؟)

قالت :(آه مافيش اختلاف كبير .بس إنت شاحب شوية وخاسس عن الصور، ها أنا بقى زي الصور؟)

نظرت في عينيها العسلية برهة وابتسمت: (لأ، أحلى كتير .الصور ظلماكي)

ابتسمت في خجل ثم أمسكت بيدي وقالت: (الحمد لله إنك بخير .. ال Date بتاع بكرة باظ بس أنا هعوضك، مضطرة أمشي دلوقتي عشان الشغل .هجيلك بعد الدوام ماتتغداش) وهمت بالانصراف.

رددت : (استني هنا يا غادة، ماتجبيش أكل إنتي مش فاهمة أنا حاليًا مش بقدر آكل أي حاجة .لازم خضار مسلوق، زبادي بعسل دا آخري).

ردت: (أوه ..أكل عيانين أوي)

قلت :(آه عيان بجد مش نص كم .أنا لما أعيى أعيى بجد يا ماما، أنا في الشدة شديد والقوة أوي ..أوي أوي)

ضحكت وقالت: (خلاص هعدي عليك بعد الشغل إن شاء الله)

******

رقص لُقلبي من الفرحة؛ أولًا لم تعترض على استخدامي لكلمة Date بل رددتها بعدي بدون امتعاض أو كسوف، يبدو أننا نتبادل نفس المشاعر : ارتياح، سكون، بداية حب .

لم أظن أن يتم اللقاءبهذا الشكل .خفق قلبي واندفع الإدرينالين في عروقي كما تمنيت دائمًا. هل يعقل أن أقع في الحب في عدة أيام فقط.

إن كان الحب طاقة، فهو غير كل الطاقات .قد يفنى وقد يستحدث من العدم.

قضيت في المشفى أربعة أيام، رأيت فيها غادة أربع مرات، كانت تأتي يوميًا معها حساء الخضار لي ولزميلي المحموم في الغرفة ولها، تجلس ما يقرب الساعة ثم ترحل، ما أن تصل إلى بيتها حتى نبدأ في الحديث على تطبيق الواتس حتى ينام زميلي في الغرفة تمامًا فأحدثها في الجوال وأقول لها (أنا بقالي سنين نفسي أستخدم النقط المجانية بتاعت الرقم المفضل .أشكرك بحرارة)

بعدها أصبحت معافى هجرتني الصفراء إلى الأبد بإذن الله، جاءت غادة تنقلني من المشفى إلى منزلي بسيارتها، كانت هادئة تبدو مشغولة البال . على باب المبنى السكني الذي أعيش فيه .شكرتها بشدة لوقوفها بجانبي،

فهي أحالت أيام الشقاء والتعب أيامًا جميلةً، كانت هدية من القدر لتطيب روحي الوحيدة وجسدي العليل.

قلت لها إنه حان الوقت لأخذها الخميس القادم للعشاء في مطعمها المفضل وتعويضها عن لقائنا الأول الشاحب.

ردت في هدوء: (ن شاء الله خير نتكلم ونتفق)

أحسست أن لا حماسة في عينها وشعرت ببرود الوداع .صعدت إلى غرفتي التي فارقتها من أيام معدودات، لكنها بدت كأنها مهجورة من شهور .شعرت بالقلق من سلام غادة البارد، دلفت إلى الفراش وأنا أتساءل هل عاد محمد الآخر مرة أخرى؟ هل كانت ما تكنه لي مشاعر شفقة فقط؟ هل أخطأت في تصرفاتي أمامها. ظبط المنبه على معاد الاستيقاظ غدًا للذهاب إلى العمل، وأنا على الفراش وهممت إلى تطبيق الوتس لأتمنى لغادة ليلة هانئة، فوجدت أن رسالتي لا تصل .واختفت صورتها من التطبيق، هل قامت بحذفي نهائيًا؟ حاولت أن أكلمها على الهاتف، لكنها خارج الخدمة . بحثت عنها في قائمة أصدقائي على الفيسبوك، ولم أجدها أيضًا .حاولت الرجوع إلى محادثاتنا القديمة، لكنها محيت جميعها، هل كان كل ذلك حلمًا؟؟

طلبت خدمة عملاء خط الجوال وطلبت منهم محو رقمها من خانة الرقم المفضل، فاستجابوا لي. وعادت الخانة فارغة مرة أخرى.